مرفوضون .. مرفوضون

محمود درويش

● لم يشتد الحصار على الفلسطيني ، كما يشتد الآن .

ولم يطالَب الفلسطيني بالذهاب الى الهزيمة ، كما يطالب الآن ، بعد أول حرب لم تؤد الى هزيمة .

ليست مفارقة ، ولكنها تساؤل واعادة نظر .

ويأتيه سؤال : من أين تبدأ بعد كل هذه المحاولات ؟.

وينقض عليه سؤال آخر : من أين لا تنتهي أمام كل هذه المفاجآت .

أرض تأكل فدائييها . وحائرون في الليل يعاتبون شعلة الضوء .

ولا يأتي الحصار من الاعداء وحدهم ، ولا من الخديعة وحدها ، ولا من حصان طروادة . انه يأتي من البيت أيضا .

وكأننا مدفوعون الى مصير البطل التراجيدي . لا نملك الا الموت الجميل . والارادة للقدر وحده .

حصار .. حصار .. حصار .

وماذا نفعل في دائرة الفتك والانتهاك والردة .. ماذا نفعل ؟

اني أشعر بالعار ، أمام العقل والوطن ، حين يواجهني فلسطيني بهذا السؤال الغادر : أنت « مع » أم « ضد » ؟ « قابل » أم « رافض » ؟

وحين تحاول شرح مخاطر البؤس المتفشي في هذا السؤال .. تواجه اتهاما أخطر : أنت هارب من المسؤولية ، أو أنك « قابل » يفتقر الى شجاعة الاعلان . لان عدم الاجابة — الطلقة على هذا التصنيف يضعك في خانة القابلين .

وتسأل : من هم القابلون ؟

ويرد عليك : الذين ليسوا رافضين .

وتسأل : أقبل ماذا ، أرفض ماذا ؟

ويرميك بالجواب القاطع : الدولة .